

دم رمزي عيراني في عنق دولة الطائف

بقلم الياس بجاني

مسؤول لجنة الإعلام في المنسقية العامة للمؤسسات اللبنانية الكندية

لقد أصبح الانسان اللبناني الحر رخيصاً في وطنه المحتل، كما أصبح، قمع، اعتقال، ترويع وقتل الأحرار من الممارسات اليومية للحكام الواجهات وقوى الاحتلال. في ظل عُهر مُتولّي السياسة وكفر رجال الدين المعينين من قبل المحتل تحول الوطن بأكمله إلى سجن كبير يُعذب فيه أهله ويضطهدون لمنعهم من المطالبة بتنفيذ القرار الدولي ٥٢٠، واستعادة السيادة، القوار والحريات المغيبين كلياً منذ تم إبعاد حكومة الرئيس العماد عون الشرعية بالقوة العسكرية السورية سنة ١٩٩٠. من يومها وُلّي أسوأ اللبنانيين لحكم الوطن بعد أن تعهدوا لمن ولاهم تركيع الأحرار من أبناء شعبهم، تدمير الاقتصاد، تهجير اللبنانيين وإحلال الطارئ مكانهم، تبوير الأرض، تبييس الخضار، تلويث البيئة، تزوير التاريخ، اقتلاع الجذور، تشويه الهوية، تعهير السياسة، تدمير المؤسسات وتغييب الوطن عن المحافل الدولية والإقليمية. نعم هؤلاء هم حكام لبنان الواجهات منذ سنة ١٩٩٠ في دولة الطائف.

اعتقل مُتولّي الحكم آلاف الأحرار من رهبان، ضباط وجنود في الجيش اللبناني، سياسيين، صحافيين ومواطنين. سلموهم جميعاً إلى قوات الاحتلال التي قتلت من قتلت منهم، وما زالت تحتجز بشكل اعتباطي الكثيرين منهم في السجون السورية واللبنانية دون محاكمات أو حتى الاعتراف بوجودهم. في ظل استمرار الاستعباد السوري يستمر نمو الدويلات الخارجة عن القانون، الحاضنة لكل أنواع وأشكال الأصولية والمافايوية والمخابراتية، ويبقى الحكم واجهة لمن عينه، كما يبقى لبنان ساحة مشرّعة، يستخدمها كل ذي مصلحة، مما يؤكد أن المخبرات على أنواعها ما زالت حاضرة، وفاعلة، وقادرة على الحركة، في كافة المناطق اللبنانية.

قتل متولو حكم لبنان رمزي عيراني ويقتلون كل يوم لبنان الرسالة، إن لم يكن مباشرة فبطرق ووسائل مختلفة من خلال الشحن المذهبي، الكبت، الاضطهاد، تغييب الحريات وتشريع عمل كل منظمات الإرهاب والأصولية تحت راية التحرير الكاذبة. إن السلطة اللبنانية في أعلى مراتبها، ليست بريئة من إعادة اللهب الأمني إلى الداخل حيث يعتمد فخامة العماد، بمناسبة وغير مناسبة، خطاباً مفرغاً من الواقعية والمنطق، يعيد إلى الأذهان لغة الخمسينات والستينات العنترية، المعاكسة للديبلوماسية العربية الهادئة، المهادنة والمنضبطة. فخامته المعتمر عباءة التحرير والمقاومة زوراً يوفر حاضنة طبيعية لكل نوازح النفلت من منطق القانون والمؤسسات في ظل دولة تنطق بقرار، وتصمت بقرار، دولة تذهب إلى الحج، والناس راجعة منه. إن مشهد رمزي عيراني جثة متحللة في صندوق سيارته هو بالواقع مشهد الوطن

المحتل، المتحلل أمنه، المصادر استقلاله والمغيب قراره. وطن الساحة، المافيات، والأصولية. صحيح أنهم قتلوا رمزي عيراني إلا أنهم لن يستطيعوا قتل القضية التي حمل لوائها، قضية كل لبناني مؤمن بحق شعبه في حياة حرة كريمة وفي وطن يحكمه أهله. قتلوه ولكنهم لن يستطيعوا قتل كفاح الأحرار الساعين إلى التحرر والتحرير من العبودية. لقد بات رمزي عيراني رمزاً لنضال كل لبناني يؤمن بلبنان ال ١٠٤٥٢ كيلومتراً مربعاً لأنه بريء من كل إثم أو شبهة، فهو مهندس يعمل في حقله وينتمي في الوقت نفسه إلى مشروع سياسي يناضل في سبيله. إن اغتياله محاولة يائسة لتفشيّل مشروع قيامة الوطن.

ندين بشدة الجريمة البشعة التي أودت بحياة عيراني الذي كان مثلاً للمواطن الأخلاقي المسالم والمنفتح، ونعتبر أن الأجهزة الأمنية هي المسؤولة عن وقوع الجريمة وسوف تبقى متهمّة بارتكابها إلى أن تحل لغزها وتعلن أسماء القتلة. ولأن الجريمة أزهدت روحاً عزيزة، فجعت عائلة كريمة، طالت تياراً سياسياً عريضاً، واستهدفت الاستقرار الأمني، والسلم الأهلي، فإننا نرى بكشف خلفياتها السبيل الوحيد لإشاعة الأمن والطمأنينة في نفوس اللبنانيين الذين يرزحون ليس فقط تحت نير الاحتلال، بل تحت ثقل الأعباء الاقتصادية والمعيشية. إن جيل الشباب الذي استشهد رمزي عيراني من أجله هو أمل لبنان ورجاء أهله جميعاً لقيامه الوطن ودرجة صخرة الاحتلال عن صدور أحرارهم.

لقتلة عيراني نقول: إننا متجذرون وباقون في هذه الأرض التي نرويناها بدماء شهدائنا، إيماناً منا بمستقبل لبنان البشير، ديمومة وجوده وعيشه المشترك. نعلم مراميكم، فانتم تحاولون بث الرعب في نفوسنا لحمل شبابنا على الهجرة فيسهل إحلال الغرباء مكانهم. إلا أن الخيبة في انتظاركم كون الشدائد تزيدينا عناداً، الاضطهاد يُقوي إيماننا، كما أن تقديم القرابين من أجل لبناننا أمسى طقساً من طقوس تعبدنا لتراب وطن ال ٦٠٠٠ سنة تاريخ وحضارة.

رمزي الشهيد صار رمزاً للوطن، رمزي مات عن كل اللبنانيين وبذل دمه من أجل لبنان البشير، لبنان الحلم. من يظن أن رمزي مات من أجل شريحة واحدة من اللبنانيين فهو مخطئ، ومن يظن انه مات لأجل لا شيء، هو معتوه، لقد مات رمزي لأجل لبنان الحق والسيادة، لأجل كرامة وعزة شعبه، لأجل تعاليم الخالق الذي خلقه على صورته، وهو جل جلاله يحضن الشهداء وبيكهم. رمزي عيراني الذي آمن بلبنان السيد الحر المستقل، الواحد الموحد، لبنان الرسالة والتعايش، رمزي هذا حيّ في ضمير ووجدان كل لبناني حر، ودمه الطاهر سيبقى في عنق دولة الطائف.